الباب الثانى

الضحك عند الكائنات

ويتضمن الموضوعات التالية :

- عند الانسان
- عند الحيوانات
- اختلاف ظاهرة الضحك
- أقسم المضحكات
- أبعاد ظاهرة الضحك
- دلائله ومظاهرة
- غاز الضحك
- قالوا عن الضحك

الضحك عند الإنسان:

حديثاً توصل باحثون إلى أن الطفل الرضيع يبدأ فى الضحك بعد مرور ١٧ يوماً من ميلاده وعلى الرغم من أن هذه الحقيقة قد تتعارض مع الدراسات السابقة التي تشير إلى أن الأطفال الرضع يبدأون فى اكتساب مهارات الضحك عند بلوغ أربعة أشهر من العمر.

ويشير العالم روبرت آر بروفين إلى أن الضحك يمتلكه كل واحد منا، فهو جزء من مجموع الكلام البشرى على مستوى العالم ويوجد الآلاف من اللغات ومئات الآلاف من اللهجات، لكن الكل يضحك بطريقة واحدة فكل واحد بوسعه أن يضحك كما أن الطفل الرضيع لديه القدرة على الضحك قبل أن يبدأ فى تعلم الكلام، حتى الطفل الأصم أو الأعمى يحتفظ بقدرته على الضحك.

الضحك يظهر عند الطفل متأخراً قليلاً عن البكاء الذى يظهر بعد الولادة فوراً ,الضحك فى أصله استجابة لمنع البكاء، فالطفل يرى شيئاً أو شخصاً فتثير فيه المفاجأة استعداداً للبكاء، ثم يعود إلى التكيف مع المشهد ويكتشف أنه غير مخيف، فيعود إلى الاسترخاء فى حركات مشابهة ومعاكسة، وهى السرور الذى يتطور لاحقاً إلى الضحك ،حيث أن الضحك هو حركات استرخاء نفسى وعضلى فى حين يرافق البكاء توتر عضلى ونفسي.

ولم يتفق علماء النفس على تحديد تاريخ الابتسامة الأولى للطفل

نظراً لاختلافهم فى تحديد السمات المميزة للابتسامة الحقيقية، ولكن الطفل يبتسم منذ أيامه الأولى ويترك العلماء يبحثون وينظرون ويملأ الدنيا بابتساماته .

لقد حصر البعض تاريخ أول ابتسامة فى الأسبوع الأول أو الثانى من حياته، وبعضهم قالوا الشهر الثانى أو الثالث من عمره وفى رأيى أنه لا يتأخر هكذا ولكن هناك إجماع أن الأمر يبدأ بالابتسام قبل الضحك وان الضحك يظهر متأخراً ولكن بعض الأطفال أسرع إلى الابتسام والضحك من غيرهم، وكثيراً ما نصف الطفل بأنه مبتسم ومغتبط أو انه يحب الضحك ونعلل هذا بان مشاكله اليومية لم تبدأ بعد وإن كنا نحن الكبار نقابل المشاكل بابتسامة، والشقاء بضحك والابتسام عند الطفل تلقائي لأن فمه فى شبه حركة مستمرة، ويقولون أن العلامة اليقينية المؤكدة للابتسامة الحقيقية عند الطفل هى بريق العينين الذى يصاحب انفراج الأسارير حينما يهش الوالدين فى وجه طفلهم وهذا يعنى أن الابتسامة الأولى هى بمثابة استجابة لوجه أمه الضاحك أو المعبر، ويرى آخرون أن الابتسامة الأولى تقترن بعملية الرضاعة وما يعقبها من شبع وارتياح لان أسارير الطفل كثيراً ما تنفرج بعد عملية الرضاعة كما أن عينيه قد تتوهجان ببريق وهذا يقترن بظهور الأم فى مجال بصر الطفل .

ولاحظت الباحثة شارلوت بوهلر أن عملية الابتسام عند الطفل هى وظيفة اجتماعية تتولد عند سماعه صوت بشرى أو رؤيته لوجه بشري،

وليس هناك ما يمنع من أن تقترن الابتسامة بشعور الرضا والارتياح والشبع وهذا الارتياح كثيراً ما يتزايد حينما يضاف إليه سرور الطفل لوجوده فى مجتمع بشري، وتنمو هذه الخبرة ويبتسم الطفل أمام الوجوه غير المبتسمة وأحيانا كثيرة يبتسم الطفل وهو بمفرده، أو عندما يرى وجهه فى المرآة، أو عند رؤيته لكثير من المشاهد البشرية وغير البشرية التى لا أثر فيها للابتسام أو الضحك ، وابتسامات الطفل ذات صبغة اجتماعية وهى نوع من اللعب الذى يقوم به الطفل بمفرده، وهذا يأتى وليد الاتصال بين الطفل ووالديه.

وشدة الضحك تتوقف على درجة الفرح وتبدأ من الابتسامة إلى القهقهة، الرضيع يعبر عن سروره بأصوات المناغاة أثناء الضحك ويختلف التعبير عن الفرح من إنسان لآخر فالبعض لا يبتسم إلا فى مناسبات نادرة والبعض يقهقه لأبسط الأسباب.

وأسباب الضحك لدى الاطفال عديدة جداً فكل ما يدخل السرور لقلب الطفل يجعله يضحك فرؤيته لأمه وجلوسه فى حضنها عيد، واستقباله لوالده بعد انتهاء العمل فرحة، وحصوله على طعامه المفضل أو ثياب جديدة وألعاب متنوعة بل حتى مجرد شرائه أو تلبية رغبته فى الحصول على شيء ما كلها مناسبات سعيدة للطفل والطفل الذى يحصل على درجات عالية فى الامتحان أو الذى ينجح فى المدرسة أو فى مسابقة ما يبقى مبتهجاً يقفز هنا وهناك لفترات طويلة وطبعاً تختلف الأسباب

باختلاف العمر فالرضيع الصغير نراه يبتسم بشكل عفوى أحياناً وربما يكون نائماً أو يقظاً والرضيع الأكبر يضحك عندما يداعبه شخص ما، وقد يكون سبب الضحك لمس مناطق معينة كالبطن أو تحت الإبط أو أخمص القدمين أو العنق حيث أن الأعصاب التى تنبه المراكز الدماغية المسؤولة عن الضحك يختلف توزيعها فى الجسم كما أن عتبة الضحك تختلف من طفل لآخر.

فالضحك ظاهرة نفسية واجتماعية وأيضا ظاهرة فسيولوجية وهو انفعال يتولد عند التلاشى الفجائى لحالة انتظار أو توقع كانت قد بلغت أعلى درجة من درجاتها، وهو مهم جداً للجسم لكى يحدث نوعاً من الاتزان فيما بين القوى الحيوية الموجودة لدينا، فعملية الانقباض والانبساط التى تصاحب انفعال الضحك تحدث لدينا حركة ملائمة للصحة الجسمية وهذه الحركة قد تنعكس آثارها على العقل فتتولد عنها لذة عقلية، وهى الضحك.

ويقول بروفين فى حديثه عن الضحك ً أنه بدائي كما أنه تعبير غير واع، وإن كان هناك إناس يضحكون أكثر من غيرهم فهذا من المحتمل رجوعه إلى العوامل الجينية ولإثبات ذلك قام بروفين بالإشارة إلى دراسة اسمها توأم جيجل، وهما توأم من الإناث تم فصلهما منذ الميلاد لمدة أربعين سنة وعند التقائهما كانت لديهما قدرة على الضحك كبيرة وبدرجة متساوية، على الرغم من أن الآباء بالتبني كانت لديهم طبيعة

صارمة غير محبة للضحك، ومن هنا أكد بروفين أن التوأم ورثا نفس الصفات الجينية من الضحك، كما يرثا أيضاً الاستعداد للضحك وربما التذوق والبحث عن روح الدعابة.

الضحك بين الحيوانات:

الضحك لا يقتصر على الجنس البشرى فقط، على الرغم من ملاحظة أرسطو التي يقول فيها الذي يضحك فقط هو الحيوان البشرى.

وقد يكون الفارق بين ضحك الإنسان والحيوان مثل الشمبانزى، هي التكيفات التي توضع للإنسان من أجل أن يصدر الكلام وعلى جانب آخر كان هناك رأى لبعض الأخصائيين النفسيين المختصين بالسلوك يرجعون خروج الضحك من الإنسان إلى الإدراك الذاتي لموقف الفرد أو القدرة على التنبؤ بسلوك شخص أخر، لذا فإن الحيوان لا يضحك بنفس الطريقة التي يضحك بها البشر.

وتوصلت بعض الأبحاث التي أجريت عن الضحك بين الحيوانات، إلى وجود بعض الجزئيات التي تخفف من حدة الاكتئاب وبعض الاضطرابات المتصلة بالقصور فى وظائف المخ والتغير فى الحالات المزاجية.

أ- رتبة الثدييات التي تشمل القردة :

الثدييات بخلاف الإنسان من القردة مثل: الشمبانزى والغوريللا وإنسان الغاب تصدر أصواتاً للضحك استجابة لبعض الملامسات

الجسدية مثل المداعبة أو لعب فى شكل مطاردات أو مصارعة.

وقد لا يستطيع الإنسان معرفة ضحك الشمبانزى لأنه فى مجمله عبارة عن شهيق وزفير، أي أن ضحكها شبيه بعملية التنفس أو اللهاث .

وهناك أمثلة عديدة توضح أن القردة تعبر عن مرحها مثل الإنسان، حيث تم إجراء دراسة على أطفال بشرية حديثة الولادة وعلى صغار الشمبانزى وتمت مداعبتهم جسدياً، وعلى الرغم من اختلاف نغمة الصوت التي كانت نبرتها أعلى عند صغار الشمبانزى إلا أنهما تشابها فى تعبيرات الوجه كما أن الطفل البشرى الصغير يستثار من نفس المناطق التي تحفز الشمبانزى على الضحك تحت الإبط ومنطقة البطن، والاستمتاع بالمداعبة الجسدية لا تقل عند الشمبانزى كلما تقدم به العمر.

ب- الفئران: تم اكتشاف أن الفئران تصدر صوتاً أثناء فترات اللعب والمرح وفى حالة المداعبة الجسدية ووُصف الصوت الذي تصدره بالسقسقة وهو صوت ضعيف جداً لا يستطيع الإنسان سماعه إلا بأدوات خاصة كما تم اكتشاف أن الفأر مثل الإنسان يستثار بالمداعبة الجسدية من خلال جلده فى مناطق معينة من جسده، وهذا الضحك مرتبط بوجود مشاعر وعواطف وروابط إيجابية بين الحيوان وبين الإنسان الذي يقوم بمداعبته مما يؤدى إلى بحث الفأر عن مزيد من هذه المداعبة.

ووُجد أن الاستجابة الإيجابية لمزيد من المداعبة تُرجمت فى شكل رغبة الفئران فى مزيد من المرح واللعب وفى قضاء وقت أطول مع الفئران الأخرى الضاحكة.

وعلى عكس الشمبانزى، فكلما تقدم العمر بالفئران كلما قلت حساسية الجلد عند المداعبة الجسدية وقام كلا من بانكسيب جاك وبارجدورف جيف بعمل بحث لتتبع المنشأ البيولوجى للفرح وللعمليات الاجتماعية فى المخ من خلال مقارنة الفئران بمجتمع الأطفال الصغار وممارستهم للمرح فى مناخ اللعب وعلى الرغم من عدم مقدرة البحث على إثبات أن الفئران لديها روح المداعبة، إلا أنهما أشارا إلى قدرة الفئران على الضحك والتعبير عنه.

وفى دراسة أخرى، تم التوصل إلى أن الفئران تُصدر أصوات السقسقة قبل لعب المصارعة أو أخذ المورفين أو القيام بممارسة النشاط الجنسي ويُفسر هذا الصوت على أنه توقع لشيء إيجابي يتم مكافأتهم به.

ج- الكلاب: ضحك الكلاب يشبه إلى حد كبير اللهاث الطبيعى، وبتحليل اللهاث وُجد أن طريقة التعبير عن اللهاث له درجات مختلفة مجموعها ينتج عنه ما يسمى بضحك الكلب وقد تم تسجيل الأصوات الضاحكة لبعض الكلاب وبمجرد إعادة تشغليها لهم يبدأون فى اللعب والمرح وتخفض من معدلات الضغوط لديهم، كما تدعم السلوك الاجتماعى لديهم من الاقتراب واللعق باللسان وقد قام كل من العلماء الثلاثة: سيمونت

وفيرستيج وستورى بإجراء ملاحظة على حوالي ١٢٠ كلباً تتراوح أعمارهم ما بين ٤ أشهر إلى ١٠ سنوات من خلال إجراء مقارنة ما بين فريقين الأول قام بسماع ما تم تسجيله من ضحك الكلاب والفريق الثانى لم يقم بسماع مثل هذا التسجيل وفى هذا البحث تم قياس السلوك التالي للكلاب: اللهاث، التذمر، سيلان اللعاب، العدو، النباح، الجلوس خوفاً من شيء أو من البرد، الاندفاع، اللعب بالمخالب .

اختلاف الضحك عند الكائنات:

أظهرت بعض الدراسات أن الضحك يوجد فيه اختلاف حسب نوع الإنسان، أي أنه يختلف ما بين الذكور والإناث من حيث تقبل مثيراته أو طريقة الضحك نفسها.

فالمرأة تُصدر أصوات للضحك فيها نغم وصوت حاد، أما الرجل فأصوات ضحكاته غليظة غير منتظمة.

وعندما نضحك على موقف أو شخص فهذا يعنى إنكاره وهذا يتساوى فيه كلا من الرجل والمرأة، ويعتبر هذا النوع من الضحك الإنكاري وسيلة من وسائل تطهير العقل من جميع الخبرات والأفكار السلبية المحتمل وقوع النفس فيها.

وللتوضيح عندما يرى شخص شخصاً آخر يقع على الأرض ينفجر فى الضحك، لأنه يدرك حقيقة رفضه لوقوعه هو نفسه، وبانطلاق الضحك

فهو يحاول أن يبعد الفكرة السلبية للوقوع على الأرض عن ذهنه وتفكيره.

أبعاد ظاهرة الضحك

يقول مارسيل بانيول أن الضحك يمكن أن يكون مقياساً للحكم على الشخص وتقييم أبعاده الشخصية وقيمه الأخلاقية باعتباره النافذة التي يقذف الإنسان من خلالها كل ما في أعماقه ،من ثقافة ومعرفة من كبت وتحضر من قيم ومباديء ، من رؤية للمجتمع وموقف من الحياة!! وإذا كانت القوانين المفسرة للشخصية تتمثل فيما يسميه ايزنك أبعاد الشخصية وكان البعد الأول لأي شخصية يتكون من الانطواء والانبساط والبعد الثاني الميل إلى الأعصاب والبعد الثالث من الميل إلى الذهان أو المرض العقلي، أما البعد الرابع والأخير فيتمثل في الذكاء وسرعة البديهة ، وكانت هذه الأبعاد الأربعة كما يقول ايزنك كافية للكشف عن معظم النواحي المتباينة في الشخصية فإننا نستطيع أن نعتمد على ما يقوله ايزنك في أن نعرف إلى أي مدى تؤثر الحالة الوجدانية أوالاتجاه الوجداني لدى الإنسان على نوع استجابته للظروف الخارجية ،ذلك لأن الضحك إنما يتوقف من ناحية على الحالة المزاجية التي يوجد فيها الإنسان لحظة استجابته للضحك ، كما يتوقف من ناحية أخرى على سمات الشخصية التي تحدد مدى تذوقه للفكاهة وإحساسه بالنكتة

وإدراكه للموقف الكوميدي .

فالضاحك المسرور قد يكون سروره زهوا بنفسه واحتقارا لغيره، وقد يكون هذا السرور فرحاً بغيره دون أن ينطوي على عنصر الزهو بالنفس والاحتقار للغير والضاحك الساخر قد يكون ضحكه من نقائص الآخرين ، لأنه يستريح إلى وجود هذه النقائص في غيره لا في نفسه ، وقد يكون ضحكه من هذه النقائص تنفيساً عن الشعور برفضها سواء في نفسه أو في الآخرين .

كذلك قد تكون استجابة الإنسان للضحك منطوية على مزاج اللهو واللعب والدعابة والمرح وقد تنطوي استجابته على النظرة الواقعية للأمور والاستجابة الجادة للمثيرات كافة فإذا انتقلنا من الفرد إلى الجماعة وعدنا إلى تقسيم ايزنك لأبعاد الشخصية وجدناه يفرق بين السمة وبين النمط فهو ينظر إلى نظام الشخصية نظرة بنائية طبقية الطبقة الأولى أو الدنيا للسلوك تتكون من الاستجابات العادية التي تتكرر كثيرا في مقابل الاستجابات النوعية ، وبعض هذه الاستجابات العادية تتجمع،لتكون مجموعة مستقلة داخل الشخصية ، ويطلق على هذه المجموعة اسم السمة وتمثل السمة شكلاً من أشكال تجمع الميول والرغبات ، والسمات بدورها تتجمع في شكل أبنية أعم وهذه الأبنية تكون الأنماط فالنمط إذن يتكون من مجموعة منظمة من السمات ، كما أن السمة تتكون من مجموعة منظمة من الاستجابات العادية غير

النوعية أو بعبارة أخرى فإن النمط يمثل العامل العام ، وتمثل السمة العامل الطائفي،أما الاستجابة العادية فإنما تمثل العامل الخاص وهذا معناه أن ظاهرة الضحك لدى الجماعة إنما تتوقف على مجموعة من العوامل الاجتماعية : بمعنى أن تذوق الفكاهة والتعبير عنها والمشاركة فيها يتوقف على مجموعة السمات الشخصية والأنماط العامة التي تغلب على أفراد الجماعة حتى في داخل المجتمع .

وليس أدل على ذلك من جمهور المسرح أو الجمهور في المسرح : فالجمهور لا يضحك دائما بالطريقة نفسها كما أنه لا يضحك دائما للأسباب نفسها ذلك لأن استجابات الجمهور تختلف باختلاف آدابه العامة وأنماطه السلوكية وطريقته في الضحك : فإذا شاهدت المسرحية الكوميدية عدة طوائف اجتماعية ، بل طائفة اجتماعية واحدة في عدة مناسبات مختلفة ـ اختلفت استجابة هذه الطوائف لهذه المسرحية أو هذه الطائفة الواحدة لذات المسرحية في كل مناسبة من المناسبات.

وقد دلت ملاحظة ظاهرة الضحك على جمهور المسرح أن بعض الفئات الاجتماعية تساعد على ارتفاع نسبة النكات الجنسية والفكاهات الفاضحة ، كما تساعد بعض الفئات الأخرى على اطلاق النكات الذكية البارعة والقفشات الحادة الواعية، هذا في الوقت الذي قد تستجيب فيه بعض الفئات للموقف الكوميدى بالقهقهة العالية وتستجيب لذات الموقف

فئات أخرى بالابتسامة الهادئة أو الفاترة والملاحظ عموما في تصنيف أنواع الضحك أن النكات الجنسية والتوريات الفاضحة إنما تتبادل بين أشخاص متقاربين في العمر وفي المستوى الاجتماعي ، وأنها أكثر انتشارا بين الأوساط التي تدمن المخدرات وتتعاطى الخمور خاصة المهنيين والحرفيين والتجار والصناع، كما أن النكات السياسية التي تنطوي على النقد الاجتماعي واللذع الأخلاقي ، وتتسم بالبراعة والذكاء ـ إنما تتبادل في أوساط المثقفين والمشتغلين بالصحافة والإعلام ، أما النكات الاجتماعية التي تنطوي على التهكم والسخرية ولا تخلو من الشماتة والعداوة فلا يتم تبادلها إلا في الأوساط المقهورة أو التي ينتابها الشعور بالغبن الاجتماعي ، كما في أوساط الموظفين والمدرسين وحملة المؤهلات المتوسطة وفي الوقت تشيع النكات العدوانية والقفشات الحافلة بمعاني الغضب والانتقام بين الطبقات العاملة على وجه الخصوص.

وفي البلاد التي ينقسم أهلها إلى مدنيين وقرويين أو إلى ريف وحضر ، نجد أهل الحضر يسخرون من أهل الريف ، ويطلقون عليهم نكات التهكم والسخرية والاستخفاف خاصة عندما يوجدون في عطلاتهم بالمدينة مرتدين أفخر ما عندهم من ثياب ، والعكس صحيح عندما يزور أهل الحضر القرية لتمضية العطلات وإجازات نهاية الأسبوع وسط أهالي القرية كالسياح ، فيتناولهم القرويون بنكات السخرية وتلميحات الازدراء

التي تكشف عن استهجانهم لما هم فيه من تبرج وإباحية سواء في المظهر الخارجي أو في السلوك العام!

وفي المجتمعات التي يغلب عليها الصراع الطبقي تبدو الثنائية واضحة بين الطبقة الكادحة والطبقة البرجوازية ونجد أن الطبقة الكادحة تتخذ من الفكاهة والضحك سلاحاً للتشهير بالطبقة البورجوازية ، والاستخفاف بعاداتها وتقاليدها ، وأنماطها السلوكية بوجه عام بل إنها تتفنن في إطلاق النكات التي تكشف من خلالها عن زيف هذه الطبقة وعدم مشروعية طرقها في الكسب وأساليبها في الاستغلال.

فإذا انتقلنا من الفرد والمجتمع إلى الأمم والشعوب استطعنا أن نقول كما قال الفيلسوف هنري برجسون إنه إذا كان الضحك ملكة إنسانية من طرفيها بحيث لايضحك إلا إنسان ولا شيء يضحك إلا إذا كان إنسانيا في صورة من صوره وكان الإنسان لايضحك وهو بعد قريب من أطوار الحيوانات في حكم الغريزة وغلبة العادة على التفكير وهو ما يلاحظ في القبائل البدائية والجماعات الهمجية التي لا تفهم الضحك .

أقسام المضحكات

المضحكات تنقسم من ناحية منبعها إلى قسمين:

أحدهما : يكمن في الطبيعة كالنبع الذي يتفجر من الأرض حياً متدفقاً ويتخلق حينذاك في الفرد، والظروف المحيطة به، وفي كلماته وفي

طبعة، وحرفته.

وهذه العناصر أو بيئات الضحك السابقة يضحك منها الناس، ويفطنون إلى وجودها بسهولة ، من غير حاجة إلى وسيلة لمعرفتها أو ابتكارها ويدركونها بما فيهم من صفة طبيعية تسمى إدراك الفكاهة. وثانيهما :يصنعه الناس أو يحاولون أن يصنعوه، وليس كثير منهم بمستطيع ذلك وإنما هم فئة خاصة يسرى في كيانهم استعداد خاص في لغتهم ، أوشكلهم، أو حركتهم، ويصنعون لذلك أدوات مختلفة كالملابس المختلفة أو من لديهم المقدرة على إرسال النكتة أو ارتجالها ويقال إن لديهم إحساساً فكاهياً وهو ما نسميه تجاوزاً خفة الظل أو خفة الدم. والفريق الثاني من المضحكات إما أن يهدف إلى الإضحاك فحسب وحينئذ يطلق عليه الفكاهة أو المزاح أو الهزل.

وإما لنقد الناس في قالب مضحك أو للسخرية منهم ويطلق على هذا النوع التندر أو العبث أو اللذع أو التهكم أو الاستهزاء.

وللضحك سمة واضحة يكشفها الذهن بين الأفكار: كالتناقض العقلي، أو الاستحالة المحسوسة وما إلى ذلك، وهي تعريفات إذا انطبقت فعلاً على جميع أشكال المضحك، فإنها لن تقول لنا أبدا: لم يضحكنا المضحك. ولعل الدافع إلى السخرية هو محاولة المجتمع أن يجعل الشخص يتلاءم مع الحياة الاجتماعية فإن لم يتلاءم معها فقد يكون ذلك راجعا إلى تصلب في الجسم أو الفكر أو تصلب في الطبع.

إذاً المجتمع يقتضي منا انتباها دائم اليقظة، يميز حدود الموقف الراهن، وشيئاً من المرونة في الجسم والفكر، تجعلنا قادرين على التلاؤم مع هذا الموقف، فالتوتر والمرونة هما القوتان المتكاملتان اللتان تستخدمهما الحياة فإذا أعوز الجسد كانت أنواع الرزايا، وكانت العاهات والأمراض كالأحدب الذي تعود ظهره الانحناء السيء وداوم هو على هذه العادة نتيجة عناد مادي أي نتيجة تصلب.

وإذا أعوز الفكر كانت شتى درجات الفقر الروحي وشتى أشكال الجنون، وأعظم مثل لذلك شخصية الذاهل دون كيشوت التي ابتدعها سيرفانتس، تلك الشخصية التي علق فكرها بالأوهام وعاشت فيها وإذا أعوز الطبع، كان فقدان التلاؤم مع الحياة الاجتماعية وهو أصل الشقاء، وسبيل الجريمة في بعض الأحيان: ونضرب مثلا أو أملة لذلك بشخصيات: البخيل والمقامر والغيور والخجول.

فالمجتمع يقتضي منا دائماً مرونة في الجسم ومرونة في الفكر ومرونة في الطبع ومادام المجتمع لم يصب بأذى، فإنه يجيب على التصلب البسيط بحركة بسيطة ألا وهي الضحك، فالمجتمع يود أن يزيل بعض هذا التصلب في الجسد والفكر والطبع حتى يوفر لأعضائه أكبر مرونة ممكنة ممكنة، فهذه الصلابة هي: المضحك، والضحك وقصاصها.

اذن فالمضحكات التي يبتدعها الفنان أو المضحك أو الساخر تكون منتزعة من فرد متصلب منحرف أو من ظروف مختلفة محيطة به تتكرر

أو تنقلب رأساً على عقب وتأبى بعكس المنتظر أو يتدخل بعضها في بعض كما إذا تبادل ضدان كشيخ وقسيس أو امرأة ورجل بعض ملابسهما وهذا ما يسمى بتداخل السلاسل، أو ينتزع من الكلمات التي تضحك بذاتها لرنينها الصوتي الخاص بها أو بوضعها متجاورة بصورة مضحكة وكذلك ينتزع المضحك من الطبع المنفصل عن البيئة المحيطة به أو البعيدة عنه، وأخيراً ينتزع من الحرفة التي يمتهنها الانسان في حياته وتسيطر عليه ألفاظها ومقتضياتها في جميع أحوال حياته الاجتماعية، حتى ليبدو هذا الإنسان المضحك كأنه ذاهل داخل إطار حرفته كل الذهول، وسيطرت عليه كل السيطرة فترى أن الذي ينطلق دائماً ليس صديقنا فلانا بل محترف هذه المهنة الذي راهنت عليه عقليا وصوتيا.

بعض أساليب الإضحاك

يستعمل صانعوا الضحك عادة طريقة مجربة لاستثارة الضحك عند الجماهير،والحق أن هذه الطريقة لم تعد تضحك الكثيرين إلا إذا صيغت بحرفية أكبر أو كانت ممن يحسن توظيفها واختيار مفرداتها وهي تعتمد في جانب كبير على عنصر المفاجئة ،ذلك العنصر المحوري في صناعة الضحك هذه الطريقة التقليدية تستند على تغيير حجم أو موضع أو وظيفة ما يراد الضحك منه مثال :إخراج ممثل موزة بحجم عود الكبريت

من جيبه يثير ضحك كثيرين، وهذا تغيير الحجم ووضع موزة في رف مكتبة بجانب كتب شئ يثير الضحك كما أن رؤية مراقب خط في مباراة يرفع موزة بدل الراية للتنبيه على حالة تسلل لاينكر أثره في مشاهدين كثر هذا الأسلوب يمكن استخدامه بحرفية أكثر وبتركيب أحداث وإشغال المشاهد وجعله دائم الترقب وبتهيئته لفهم السياق لتفاجئه بمشهد يستخدم هذا الأسلوب مع ممثل يتجرعه الجمهور نخرج بنتيجة مرضية لكن الكوميديا ليست حكراً على هذه الطريقة.

غاز الضحك:

نسمع عن غاز الضحك فما هو وما استخداماته؟.

- يتكون غاز الضحك من أكسيد النيتروجين بنسبة ٣٠ في المائة بالإضافة إلى الأوكسجين بنسبة ٧٠ في المائة وهذا الغاز يستخدمه أطباء الأسنان في الحالات التي لا يجوز معها إعطاء المريض حقنه البنج لأسباب صحية كذلك يتم الاستعانة بهذا الغاز مع بعض السيدات أثناء عمليات الولادة، حيث لا توجد له آثار جانبية على جسم الإنسان وفي العلاج النفسي يستخدم هذا الغاز لإحداث التنويم لدى بعض المرضى، فهو نوم غير طبيعي وإنما المقصود به حدوث حركة منخفضة من الوعي فيستنشق المريض هذا الغاز لمدة خمس دقائق، ونتيجة لهذا الغاز يضحك المريض ويتجاوب مع المريض النفسي المعالج، فالغاز

يؤدي إلى فك الروابط العصبية التي تجعل الإنسان مشدود الأعصاب ومتوتراً، ومن خلال الضحكات يتخلص من الشحنات النفسية المكبوتة لديه والانفعالات التي لم يكن يفصح عنها .

أحياناً يصاحب الضحك دموع فما الفرق بين دموع الحزن ودموع الفرح؟

ـ لم يجد العلماء أي فرق بين دموع الضحك ودموع الحزن والدموع الناتجة عن تقشير البصل فالمواد الكيميائية التي تتكون منها الدموع واحدة في كل الحالات ولكن الحالة النفسية للشخص هي التي تختلف من حالة لأخرى .

قالوا عن الضحك

قال النبي ﷺ : تكثر من الضَّحِك فإن كثرة الضَّحِك تميت القلب .

وورد عن علي رضي عنه قوله: أعط الكلام من المزاح، بمقدار ما تعطي الطعام من الملح .

وقال سعيد بن العاص لابنه:اقتصد في مزاحك، فالإفراط فيه، يذهب البهاء، ويجرِّئ عليك السفهاء، وتركه يقبض المؤانسين، ويوحش المخالطين .

وقال جيته : شخصية الانسان يمكن تحديدها بأحسن ما يكون من خلال ما يعتبره مضحكا.

وقال كين كيسي: الانسان يفقد الأرض تحت قدميه حين يفقد الرغبة في الضحك.

وقال عمانوئيل كي يحصل التعادل مع أعباء الحياة وهبت السماء الانسان ثلاثة أشياء: الأمل والحلم والضحك.

وقال جريجوري دين الأبن: اثنان هما أحسن الأطباء: الدكتور الضحك والدكتور النوم.

وقال باروخ سبينوزا - اذا خص الأمر القضايا البشرية: لا تضحك، لا تبك، لا تحنق لكن أفهم.

وقال نيكولاس شامفرو:اليوم الضائع أكثر من غيره حين لم تضحك فيه.

وقال فردريك نيتشه : الاشارة الأكيدة أكثر من غيرها على سكينة النفس هي القدرة على الضحك من النفس ومثل هذا الضحك يؤلم معظم الناس .

وقال هانز كريستيان أندرسن: الضحك إشارة لأعلى مستوى روحي .

تيري براتشيت: لابد من الضحك والا جنّ الانسان .

وقال لويس بونويل: نعرف كيف نفهم يأس المجانين وليس ضحكهم.

وقال نيكولاي جوجول: الضحك أمر جاد.

وقال هرمان ملفيل الضحك هو الرد الأكثر حكمة وسهولة على كل ما يثير الغرابة.

وقال أرنست همنجواي - من بين جميع الحيوانات يعرف الانسان وحده الضحك رغم أنه يملك أقل الأسباب.

وقال فردريك نيتشه : قد أعرف أحسن من غيري لماذا يعرف الانسان الضحك: هو وحده يعاني للغاية وكان عليه أن يكتشف شيئا كالضحك.

- الضحك لا ينظف الأسنان فقط بل يزيل الغبارعن التجاعيد أيضاً- مثل انكليزي ٠

وقال بيير بومارشيه لنضحك من يعلم اذا كان العالم سيبقى لثلاثة أسابيع.